الاية وسبب هذا اللفظ العام رمى الحمار وهو داخل فيه فالغلو فيه مثل الرمي
بالحجارة الكبار ونحو ذلك بناء على انه ابلغ من انحصا الصغار ثم علل ذلك
بان ما اهلك من كان قبلنا الغلو في الدين كما تراه في النصارى وذلك يقتضي
ان مجانبة هديهم مطلقا ابعد عن الوقوع فيما به هلكوا وان المشارك لهم
في بعض هديهم يخاف عليه ان يكون هالكا ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم
حذرنا عن مشابهة من قبلنا في انهم كانوا يفرقون في الحدود بين الاشراف
والضعفاء وامران يسووا بين الناس في ذلك وان كان كثير من ذوي الراي
والسياسة قد يظن ان اعفاء الرؤساء اجود في السياسة ففي الصحيحين عن
عائشة رضي الله عنها في شان المخزومية التي سرقت لما كلم اسامة فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا اسامة اتشفع في حد من حدود الله انما هلك بنوا
اسرائيل انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف
اقاموا عليه الحد والذي نفسي بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت
يدها وكان بنو مخزوم من اشرف بطون قريش واشتد عليهم ان تقطع يد امراة
منهم فبين صلى الله عليه وسلم ان هلاك بني اسرائيل انما كان في تخصيص رؤساء
الناس بالعفو عن العقوبات واخبر ان فاطمة ابنته التي هي اشرف النساء
لو سرقت وقد اعاذها الله من ذلك لقطع يدها ليبين ان وجوب العدل
والتعميم في الحدود لا يستثنى منه بنت الرسول فضلا عن بنت غيره وهذا
يوافق ما في الصحيحين عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب قال مر على النبي
صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزاني
في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك الله الذي انزل التوراة
على موسى اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم
اخبرك نجده الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه و
اذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف
والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله

تعالى

تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه
يقول ايتوا محمدا فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا
فانزل الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون في
الكفار كلها وايضا ما روى مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله البجلي قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس وهو يقول اني ابرا الى الله ان يكون لي
منكم خليل فان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من امتي
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم
وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك فوصف
صلى الله عليه وسلم ان الذين من قبلنا كانوا يتخذون قبور الانبياء والصالحين
مساجد وعقب هذا الوصف بالامر بحرف الفاء ان لا تتخذوا القبور وقال انه
صلى الله عليه وسلم ينهى عما عن ذلك ففيه دلالة على ان اتخاذ من قبلنا سببا النهي
اما مظهر للنهي واما موجب للنهي وذلك يقتضي ان اعمالهم دلالة وعلامة على ان
الله نهانا عنها او انها علة مقتضية للنهي وعلى التقديرين يعلم ان مخالفتهم
امر مطلوب للشارع في الجملة والنهي عن هذا العمل بلعنة اليهود والنصارى
مستفيض عنه صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وفي لفظ
لمسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وفي الصحيحين
عن عائشة وابن عباس قال لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح
خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعن
الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا وفي
الصحيحين ايضا عن عائشة ان ام سلمة وام حبيبة ذكرتا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كنيسة رايتها بارض الحبشة يقال لها مارية وذكرتا من حسنها و
تصاويرفيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك قوم اذا مات فيهم
العبد الصالح او الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)